حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية
Annals of Guelma University for Social and Human Sciences
ISSN:1112-7880 EISSN: 2602-5361
الناشر: مديرية النشر الجامعي - dpu@univ-guelma.dz

"تداولية الأفعال الكلامية في ديوان "في الثلاثين من نخلها" للشاعرة العمانية عائشة السيفي على ضوء نظرية سيرل"

The Pragmatics of Speech Acts in the Collection "In Her Thirty Palm Trees" by the Omani Poet Aisha Al-Saifi in Light of Searle's Theory

رسول بلاوي*، علي حزابي زاده
قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز - أهواز (إيران)، r.balavi@scu.ac.ir
https://orcid.org/0000-0002-7144-1407
فرع اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز - أهواز (إيران)، alihazabi1992@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/06/25 تاريخ القبول: 2025/12/11 تاريخ النشر: 2026/06/18

ملخص:

تُعَدّ الأفعال الكلامية من أهمّ المفاهيم التي أسهمت في تطوير الدرس التداولي، لما لها من دورٍ محوريّ في الكشف عن البعد الإنجازي للّغة، وإظهار قدرتها على إحداث الأثر والتأثير في المتلقّي، لا مجرّد نقل المعنى أو التعبير الجمالي. وتكمن أهمية الأفعال الكلامية في كونها تتيح للباحث فهماً أعمق للعلاقة بين المتكلّم والسياق والمخاطَب، وفي قدرتها على تحليل الخطاب الأدبي بوصفه فعلاً تواصلياً يحمل نوايا ومقاصد متعددة. وانطلاقاً من هذه الأهمية، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل توظيف الأفعال الكلامية في شعر الشاعرة العُمانية عائشة السيفي، من خلال ديوانها في الثلاثين من نخلها، بالاستناد إلى تصنيف جون سيرل لأنواع الأفعال الكلامية الخمسة: الإخبارية، والتوجيهية، والالتزامية، والتعبيرية، والإعلانية. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي - التحليلي للكشف عن المؤشرات اللغوية والسياقية التي تكشف عن هذه الأفعال ووظائفها التداولية داخل النص الشعري. وأظهرت النتائج أنّ الأفعال الكلامية تمثّل أداةً فاعلة في بناء المعنى الشعري، إذ توظّف السيفي الأفعال التعبيرية لإبراز الانفعالات الذاتية، والتوجيهية للحثّ على الوعي والمقاومة، والالتزامية للتعبير عن الموقف الأخلاقي والاجتماعي. وتؤكد الدراسة أنّ الأفعال الكلامية تُسهم في تحويل اللغة الشعرية إلى فعل تواصلي حيّ يجمع بين الجمالية والفاعلية التداولية، ما يجعل من شعر عائشة السيفي نموذجاً للخطاب الشعري المؤثّر والفاعل في آنٍ واحد.

الكلمات المفتاحية: *الافعال الكلامية، سيرل، عائشة السيفي، ديوان في الثلاثين من نخلها.*

* المؤلف المراسل

Abstract:
Speech acts are among the most significant concepts in pragmatics, as they highlight the performative dimension of language and its capacity to produce effects and influence the audience, rather than merely convey meaning or aesthetic expression. The importance of speech acts lies in their ability to provide deeper insight into the relationship between the speaker, the context, and the addressee, enabling the analysis of literary discourse as a communicative act that carries multiple intentions and purposes. Building on this premise, the present study investigates the deployment of speech acts in the poetry of the Omani poet Aisha Al-Saifi, with particular reference to her collection "Fi Al-Thalathin Min Nakhlaha" ("In the Thirtieth of Her Palm Trees"). The analysis draws on John Searle's classification of the five types of speech acts—representative, directive, commissive, expressive, and declarative—to explore how Al-Saifi employs them to construct her poetic discourse and convey personal, social, and ethical stances. Using the descriptive-analytical method, the study identifies linguistic and contextual markers that signal speech acts and examines their communicative and pragmatic functions within the poems. The findings reveal that speech acts serve as a powerful tool for meaning-making, with expressive acts articulating emotional states, directive acts mobilizing awareness and resistance, and commissive acts affirming ethical and social commitments. The study concludes that speech acts transform Al-Saifi's poetic language into a dynamic communicative practice, uniting aesthetic creativity with pragmatic effectiveness, thereby making her poetry both expressive and performatively influential.

***Keywords**: speech acts, Searle, Aisha Al-Sayfi, "In Her Thirty Palm Trees".*

1. المقدمة:

تُعد اللغة أداة مركزية للتواصل البشري منذ فجر الحضارات، وقد شهدت الدراسات اللغوية تطوراً تدريجياً، بدءاً من التحليل النحوي والصوتي والدلالي وصولاً إلى التداولية، التي تعنى بدراسة اللغة في سياق استخدامها، وعلاقاتها بالتفاعل الاجتماعي، والنية التواصلية، والوظائف العملية للكلام. وتكتسب الأفعال الكلامية أهمية خاصة ضمن هذا الإطار، إذ تتيح للباحث فهم اللغة بوصفها أداة للفعل والتأثير، لا مجرد وسيلة لنقل المعنى أو التعبير الجمالي، ما يجعلها محوراً أساسياً في تحليل الخطاب الأدبي والنصوص الشعرية؛ فهي تكشف عن

المقاصد التواصلية للمتحدث، وتوضح العلاقة بين النص وسياقه الاجتماعي والثقافي، وتُبرز البعد العملي للغة في توجيه المتلقي وتحريك مشاعره وإحداث أثر محدد.

يُعَدُّ الشعر نوعاً متميزاً من الخطاب الأدبي، حيث تتداخل فيه الجمالية بالمعنى والوظيفة، وغالباً ما يُدرس من منظور جمالي صرف، إلا أن المنظور التداولي يتيح النظر إليه بوصفه خطاباً موجّهاً نحو الآخر، يحمل وظيفة تواصلية محددة، ويستدعي تحليل الأفعال الكلامية المنجزة داخله.

وفي هذا السياق، تظهر تجربة الشاعرة العُمانية عائشة السيفي كنموذج شعري غني من حيث كثافة اللغة والمضمون الشعوري، فهي تتناول الذات والمجتمع، وتوظف أساليب قولية متنوعة، بما يجعل الفعل الكلامي في نصوصها أداة للتأثير والتوجيه والتعبير عن المواقف، لا مجرد وسيلة للتصوير أو التعبير الجمالي.

يهدف هذا البحث إلى تحليل البنية التداولية في ديوان "في الثلاثين من نخلها" للشاعرة العمانية عائشة السيفي، مع التركيز على الأنواع الخمسة للأفعال الكلامية وفق تصنيف جون سيرل وهي: الإخبارية، والتوجيهية، والالتزامية، والتعبيرية، والإعلانية. كما يسعى البحث إلى الكشف عن كيفية توظيف الشاعرة لهذه الأفعال داخل النصوص الشعرية، ومدى ارتباطها بالسياق الشخصي والثقافي والاجتماعي، مع إبراز الخصائص التي تجعل شعرها خطاباً شعورياً وتواصلياً في الوقت ذاته، ما يعكس أهميته التداولية ويُسهم في فهم الشعر النسوي العماني من منظور حديث يجمع بين التحليل اللغوي والنقد الأدبي.

1.1. أسئلة البحث:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

كيف تتجلى الأفعال الكلامية في ديوان في الثلاثين من نخلها؟

ما طبيعة العلاقة بين اللغة الشعرية والحدث التداولي في نصوص عائشة السيفي؟

كيف توظف الشاعرة الأفعال الكلامية للتعبير عن مواقفها وأحاسيسها؟

2.1. ضرورة البحث

تبرز ضرورة هذه الدراسة من قلة الدراسات التي تناولت الشعر النسوي العماني من الناحية التداولية؛ كما تسعى إلى إثراء النقد الأدبي العربي المعاصر برؤية لغوية تحليلية تدمج بين النظرية اللسانية والخطاب الشعري النسوي.

3.1. خلفية البحث:

بعد التدقق والتمعن في المجلات والمواقع الإلكترونية لم نجد دراسة مستقلة كعنوان بحثنا، تتناول أشعار عائشة السيفي من منظور سيرل؛ لكن هناك العديد من الدراسات التي اهتمت بدراسة أشعار أخرى وفقَ نظرية سيرل للأفعال الكلامية وأهمها ما يلي:

دراسة بعنوان«تحليل الأفعال الكلامية الخمسة في شعر"فليحة حسن" على ضوء نظرية سيرل» لزهرة بهروزي وآخرين(2025). قام الباحثون في هذه الدراسة بدراسة وفحص شعر"فليحة حسن" من منظور التداولية وتوصلوا إلى نتائج أهمها أن الشاعرة قد أوردت الأفعال الكلامية الخمسة في شعرها وذلك لأغراض مختلفة كما أنها توظف الأفعال الكلامية التعبيرية لتبين عواطفها المرة والحلوة.

دراسة بعنوان«تداولية الأفعال الكلامية الخمسة في ضوء تصنيف جون سيرل؛ شعر الطغرائي نموذجاً» لعلي سالمي ومصطفى محياوي (2024). قام الباحثان في هذه الدراسة بدراسة الشعر الطغرائي على ضوء نظرية جون سيرل للأفعال الكلامية؛ ومن أهم النتائج التي توصل اليها البحث هي أن الإخباريات والطلبيات والتعبيريات أكثر شيوعاً وتناولاً في الشعر الطغرائي لأنها تظهر أفكار الشاعر ونوازعه النفسية كما أن الإلتزاميات والإعلانيات تكون في الدرجه الثانية من حيث الشيوع والكثرة.

دراسة بعنوان«الأفعال الكلامية في سورة حجر، وفق نظرية سيرل: الإخباريات نموذجاً» لرشا محسن عباس وبتول مشكين فام(2022). قامت الباحثتان بدراسة الأفعال الإخبارية في سورة حجر ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث هي أن الأفعال الكلامية الإخبارية في سورة حجر تتمثل في أن الغرض الإنجازي العام للأفعال الكلامية ذات الطابع الإخباري هو الإخبار وتوجيه الكلام الذي يتضمن خبراً ما.

2. الأفعال الكلامية

يُعتبر الفعل الكلامي أحد أهم المفاهيم التي أسهمت في فهم اللغة بوصفها أداة للفعل والتأثير الاجتماعي، وليس مجرد وسيلة لنقل المعلومات أو التعبير عن المعاني الجمالية؛ فهو يوضح كيف يمكن للمتحدث إنجاز أفعال محددة من خلال كلامه، مثل الاعتذار، الوعد، الأمر، أو الالتزام، مع مراعاة نية المتكلم وسياق المخاطب، ما يجعل اللغة أداة للتفاعل الاجتماعي والتواصل الفعال. وقد شكلت هذه الرؤية نقطة تحول في الدراسات اللغوية، إذ انتقلت التحليلات من التركيز على البنية اللغوية إلى دراسة الأفعال التي تحققها اللغة في الواقع.

انطلقت فكرة الفعل الكلامي مع الفيلسوف البريطاني جون أوستن، الذي قدّم في محاضراته الشهيرة "كيف ننجز أشياء بالكلام" تصوراً جديداً لدور اللغة في الفعل الاجتماعي، مبيّناً أن بعض الجمل لا تقتصر على وصف الواقع أو نقله، بل تؤدي أفعالاً حقيقية. كما ميز أوستن بين ثلاثة مستويات للفعل الكلامي: فعل الكلام، قوة فعل الكلام، ولازم فعل الكلام[1]، موضحاً أن الفعل يكتسب تأثيره من سياقه ونية المتكلم.

وسعى الفيلسوف الأمريكي جون سيرل إلى توسيع هذه النظرية، مضيفاً دقة تصنيفية وتحليلية، وركز على اللغة كأداة للفعل والتأثير الاجتماعي، وربطها بالنية وسلوك المخاطب، ليصبح بذلك المؤسس الحقيقي للفعل الكلامي الحديث؛ موضحاً أن كل فعل كلامي يكتسب معناه من السياق، والنية، وموقف المخاطب[2]. ويكمن الفرق الرئيس بين أوستن وسيرل في أن الأول يركز على مقاصد المتكلم، بينما يمنح سيرل أهمية أكبر لتفسير المستمع وسياق التلقي، ما يعزز البعد التداولي للغة، ويفتح الباب لتحليل النصوص الأدبية، بما فيها الشعرية، من منظور الفعل الكلامي، وبيان كيفية إحداثها أثراً وتفاعلاً لدى المتلقي.

3. نظرية الأفعال الكلامية عند سيرل

تنطلق هذه النظرية من مبدأ أساسي مفاده أن اللغة لا تُستخدم فقط لنقل المعلومات، بل تُنجَز بها أفعال حقيقية في الواقع، مثل الوعد، والأمر، والاعتذار، والتهديد وغيرها. وقد قسّم سيرل الأفعال الكلامية إلى خمسة أنواع رئيسية: الإخبارية، التوجيهية، الالتزامية، التعبيرية، والإعلانية؛ ثمَّ إن كل فعل لغوي يحمل نية معينة ويحدث أثراً محدداً في السياق التواصلي. تهتم هذه النظرية بكيفية تحقق الفعل اللغوي ضمن شروط سياقية محددة، وتُعد من أهم

الأسس التي مكّنت من الانتقال من تحليل الجملة إلى تحليل الخطاب بوصفه فعلاً تواصلياً كاملاً.

الأفعال الاخبارية : وهي التي يصف بها المتكلم عن شيء ما أو يعبّر بها عن اعتقاده بصدق ما يقوله، مثل: "الشمس مشرقة"، "أنا حزينة" . بعبارة أخرى إن الأفعال الإخبارية هي تلك الأفعال التي تحتمل الصدق والكذب وهي التي تتضمن الأفعال التي تدل على الوصف والتبيين[3].

الأفعال التوجيهية: تهدف إلى دفع المتلقي للقيام بعمل ما، مثل: "افتح الباب"، "لا ترحل" فالهدف النهائي من هذه الأفعال هو فعل السامع شيئاً ما في المستقبل[4]. بعبارة أخرى في هذا النوع من الأفعال الكلامية، يُحمل المخاطب على أداء فعل أو عمل معين؛ كما أن الهدف من هذه الأفعال هو«توجيه المرسل اليه إلى فعل شيء ما، ويحاول المرسل تحقيق هذا الهدف»[5].

الأفعال الالتزامية: في هذا النوع من الأفعال الإنجازية يلتزم المتكلم بفعل شي ما في المستقبل؛ لهذا يعد الغرض العام والمحتوى القضوي في هذا النوع من الأفعال الكلامية هو«فعل المتكلم شيئا في المستقبل أي المتكلم هو الذي يتعهد بالقيام بالعمل»[6]، و تتمثل هذه الأفعال في المواعيد والنذور والضمانات وغيرها، مثل: "أعدك"، "وسأعود."

الأفعال التعبيرية: إن هذه الأفعال تعبر عن مواقف نفسية ومشاعر بالكلام[7]. تظهر هذه الأفعال في مثل التهاني والتعازي والتبريكات والاعتذارات وغيرها من المشاعر والمواقف، مثل: "أنا آسف"، "أشعر بالخجل."

الأفعال الإعلانية: إن الغرض من هذه الأفعال الكلامية هو إيجاد التغيير في العالم الخارجي[8]. بعبارة أخرى إن هذه الأفعال تُحدث تغييراً في الواقع بمجرد التلفظ بها لأنها تعرف بإعلانها تغييرات معينة للمخاطب، مثل: "أعلن استقالتي"، "أُسمّيك أميراً". مايميز الأفعال الإعلانية عن غيرها هو كون أداءها ناجحاً؛ فمثلاً إذا أعلن شخص ما الحرب وكان مخولاً لهذه المهمة؛ فإن الحرب قد أعلنت فعلاً[9].

قد يبدو أن الشعر، بطبيعته المجازية والانزياحية، أنه لا يخضع بسهولة لتحليل الفعل الكلامي، لكن الواقع أن كثيراً من القصائد تنطوي على أفعال كلامية صريحة أو ضمنية؛ كما يمكن أن نجد في الخطاب الشعري تمثيلات لجميع هذه الأفعال، وإن كانت تُستخدم ضمن بنى جمالية وانزياحية تختلف عن الخطاب اليومي. فالشاعر حين يكتب قصيدة حب، أو رثاء، أو اعتراض، فهو لا يصف فقط بل يفعل، ويطلب، ويحتج، ويعبّر، ويعلن؛ فمن هنا يمكن تطبيق

نموذج سيرل على النصوص الشعرية، مع ضرورة مراعاة خصوصيتها البلاغية والجمالية. ثمَّ يجب عدم الاكتفاء بالمعنى الحرفي، بل تأويل القول ضمن بنيته الفنية والسياقية؛ وقد يكون الفعل الكلامي غير مباشر أو مضمراً، لكنه يبقى حاضراً بوصفه البنية المقصودة من القول الشعري.

4. نبذة عن الشاعرة "عائشة السيفي"

عائشة السيفي أميرة الشعراء من مواليد مدينة نزوى العُمانية (1987) ، درسَت الهندسة المدنية بجامعة السلطان قابوس ، وشهادة الماجستير من كلية لندن الجامعية في تخصص الهندسة والتنمية الدولية. بدأت عائشة السيفي سنة 2005 بنشر أولى قصائدها عبر الصحف العمانية والعربية ، وشاركت في عدة مهرجانات عربية ودولية في كل من آسيا وأوروبا وأفريقيا كما أنها نالت عائشة السيفي منذ انطلاقتها جوائز في المسابقات الجامعية ومن وزارة التراث والثقافة والمنتدى الأدبي ومهرجان الشعر العُماني السادس . تسعى السيفي بجهد في اختيار موضوعات قصائدها وتقديمها بشكل مختلف عن السائد[10].

تُعد الشاعرة العُمانية عائشة السيفي من أبرز الأصوات النسوية في المشهد الشعري العماني الحديث، وتميزت تجربتها الشعرية بالثراء اللغوي والعمق الشعوري، حيث استطاعت أن تصنع لنفسها صوتاً شعرياً متميزاً يجمع بين التعبير عن الذات والتفاعل مع محيطها الاجتماعي والثقافي. وقد عكست نصوصها تنوعاً موضوعياً واسعاً، يشمل تأملات في قضايا المرأة، والهوية الثقافية، والذاكرة، إضافة إلى الاهتمام بالقضايا الإنسانية والاجتماعية.

ويتميز شعر السيفي بعدة خصائص واضحة؛ أولاً، الكثافة الشعورية والتعبيرية، حيث تنقل النصوص مشاعرها الداخلية بصدق وحيوية، مع استخدام الصور الشعرية والرموز التي تضيف عمقاً دلالياً. ثانياً، التنوع الأسلوبي واللغوي، إذ توظف الشاعرة أساليب متعددة من القول الشعري، بما في ذلك السرد والتأمل والبوح، لتقديم رؤاها وتجاربها بشكل غني ومؤثر. ثالثاً، الانفتاح على السياق الاجتماعي والسياسي، إذ تتناول النصوص القضايا العامة والهوية الوطنية، وتستثمر اللغة الشعرية للتفاعل مع المجتمع وإبراز صوت المرأة في فضاء شعري متنوع. رابعاً، يبرز في شعرها الاهتمام بالذات والآخر في الوقت ذاته، مما يمنح النصوص قدرة على مخاطبة المتلقي بشكل مباشر أو غير مباشر، ويجعلها تجربة شعرية حية ومتفاعلة.

وبهذا الشكل، يشكل شعر عائشة السيفي نموذجاً غنياً للخطاب الشعري النسوي في عمان، إذ يجمع بين الجمال اللغوي، والعمق الشعوري، والانفتاح على القضايا الاجتماعية والثقافية، مما يجعلها واحدة من أبرز الشاعرات في المشهد الأدبي الحديث في سلطنة عمان.

5. تجليات الأفعال الكلامية في ديوان "في الثلاثين من نخلها"

سنشرح فيما يلي نماذج مختارة من ديوان "في الثلاثين من نخلها" للشاعرة العمانية عائشة السيفي ونستخرج كل ما يتناسب مع الأفعال الكلامية وفق نظرية سيرل التداولية:

1.5. أفعال الكلام التعبيرية

إن هذا النوع من الأفعال الكلامية يختص بالتعبير عن الحالات الشعورية و«تلك الأفعال التي تبين ما يشعر به المتكلم فهي تعبر عن حالات نفسية مثل السرور والألم والفرح و...»[11]. يتمثل هذا النوع من الأفعال الكلامية في شعر عائشة السيفي في إحساس الشاعرة العمانية حول مفاهيم مثل الحب والموت و القضايا الاجتماعية السائدة آنذاك ويمكن أن نمثل لذلك بما جاء في قولها:

«أحسُّ بوخزَةٍ حملتُهُ في يديّ

وأحسُّ بأنَّ روحي تعودُ إلى جسدي

فأغضُّ بها

يسقُطُ السقفُ فيّ

وتعوي ذئابُ فحولتهِ في الهواءِ الكثيف

فأجفَلُ مذعُورة / ثمّ أضحك / أضحكُ / أضحكُ»[12]

يُبنى هذا المقطع على حركة أفعالٍ مضارعةٍ نابضة تكشف توتّر التجربة وتجدّدها، فالفعل "أحسّ" بصيغته المضارعة يعكس الإحساس الآنيّ المتكرّر الذي يربط الجسد بالذاكرة، بينما يجيء الفعل الماضي حملتُه ليؤطّر هذا الشعور في تجربةٍ سابقةٍ ما زالت آثارها حيّة. يتابع الفعل "تعودُ" (مضارع) إعلان عودة الروح إلى الجسد، وهو فعل يحمل طاقةً رمزيّة على البعث والانبعاث. بعده يأتي الفعل "أغضّ" (مضارع) ليجسّد انفعالًا جسديًّا مباشرًا ناتجًا عن شدّة الإحساس، في حين يرسم الفعل "يسقطُ " و"تعوي" (المضارعان) صورة انهيار الداخل وضجيج

الغرائز في لحظةٍ كثيفة التوتّر. ومع الفعلين "أجفلُ" و"أضحكُ" (المضارعان) تبلغ التجربة ذروتها الانفعاليّة، إذ يتناوب الخوف والتحرّر في نَفَسٍ واحد. إنّ هيمنة الزمن المضارع على النصّ تُضفي عليه حضورًا حيًّا يجعل الأفعال أقرب إلى انفعالاتٍ متفجّرة لا إلى أحداثٍ ماضية؛ فهي تعبيريّة في جوهرها، تُصوّر الذات وهي تُعاد ولادتها في كلّ لحظة بين الألم والضحك، بين الارتعاش والانفجار الحيّ للحسّ واللغة. وتقول أيضاً:

«خُلِقتُ لأني سَأهزمُ في جَولةِ القَدَرِ العابِرةْ

فهلْ ثمَّ حَلٌّ سوى أن أعيشَ التفاصيلَ يوما بيومٍ وأحيانا كأني سأقضي

غدا؟ أفسِحوا لي الطريقَ.. لأعشقَ عمري

الذي لنْ يعودْ..وأبكي / أجنّ / أغنّي / أرقص / أقرأ / أحكي / أحضن... / أكتب / أحيا كما أشتَهي»[13]

الأفعال "أعشق، أبكي، أجنّ، أُغنّي، أرقص، أقرأ، أُحكي، أُحضن، أكتب، أحيا" جميعها أفعال مضارعة تعبيريّة تفيض بالحركة والآنِيّة، إذ تعبّر عن الذات وهي تمارس فعل الحياة في لحظته، لا في استذكاره. الفعل المضارع هنا يحمل طاقةَ الاستمرار والامتداد، فيحوّل القول إلى ممارسةٍ وجوديّةٍ خالصة، فكلّ فعلٍ من هذه الأفعال هو تصريح شعوريّ يؤكّد رغبة الشاعرة في التحدّي والانبعاث، رغم إدراكها للهزيمة "في جولة القدر العابرة". إنّ تتابع هذه الأفعال يخلق إيقاعًا انفعاليًّا متصاعدًا يجعل النصّ أقرب إلى بيانٍ للحياة، حيث تتحوّل اللغة إلى فعلٍ وجوديّ، والفعل المضارع إلى وسيلةٍ لتجسيد المقاومة في وجه الفناء. بذلك تتّحد الأفعال التعبيريّة والمضارعة لتجعل من الخطاب إعلانًا عن إرادة العيش والخلق في آنٍ واحد، فيغدو النطق ذاته فعلاً للانبعاث. كما تتواتر الأفعال التعبيرية في قولها:

«كلّما عُميَ الحُبُ عَن جَسدى الحر، أُبصِر

وللريح...أبكي: اتركيني كما تفعلينَ مع الغيمِ»[14]

تتمحور الأفعال "عُميَ، أُبصِر، أبكي، واتركيني" في هذا المقطع حول أبعادٍ تعبيريّةٍ متنوّعة تعبّر عن التحوّل الداخليّ في تجربة الشاعرة. فالفعل عُميَ (فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول) يُمثّل فعلاً تعبيريّاً سلبيّاً يعكس فقدان البصيرة أمام شدّة العاطفة؛ إنه يعبّر عن انغلاق الرؤية نتيجة الامتلاء الشعوريّ. بينما أُبصِر (فعل مضارع) فعل تعبيريّ إيجابيّ يشير إلى انفتاح البصيرة

الداخلية بعد العمى، أي ولادة وعيٍ جديدٍ عبر الحبّ. أمّا أبكي (فعل مضارع) فهو فعل انفعاليّ تعبيريّ محض، يعبّر عن تفريغٍ وجدانيّ يجعل البكاء أداة تطهيرٍ للذات. وأخيراً يأتي الفعل اتركيني (فعل أمر) بوصفه فعلاً ترغيبيّاً ذا طابع تعبيريّ؛ إنه يجمع بين الرجاء والتحرّر، إذ تعبّر الشاعرة من خلاله عن رغبتها في الحرية عبر مخاطبة الريح. بهذه الأفعال الأربعة تتجلّى طبقات الانفعال الإنسانيّ من الانطفاء إلى البصيرة، ومن الألم إلى الرغبة في الانعتاق، فتتحوّل اللغة إلى ممارسةٍ شعوريّةٍ تترجم صراع القلب والعقل في لحظة العشق. ثمَّ تعبر الشاعرة في مقطوعة أخرى عن الحب والحزن فتقول:

«وأُحِبُّ في حُزْنِ القَصِيدَةِ أَنَّهُ

لا مَوْتَ يُنْهِي جُرْحَهَا ويُفِيدُهُ،

وكَأَنَّنِي والموت يعبر في دمي ال

منفيّ نَحْوَ غِيَابِهِ وَطَرِيدُهُ»[15]

في هذا المقطع الشعري تتجلّى الأفعال المضاعة أحبّ، يُنهي، يُفيد، ويعبُر بوصفها تعبيرات وجدانيّة تكشف البنية العاطفية العميقة للشاعر تجاه الحزن والموت معاً، حيث تتحوّل اللغة إلى أداة بوح وانفعال. فالفعل أحبّ يعبّر عن ارتباط الشاعر الوجوديّ بحزن القصيدة، حيث يتحوّل الألم إلى مصدر حياةٍ وجمال. أمّا الفعل يُنهي و الفعل يُفيد فيعكسان عجز الموت عن إخماد الجرح، فيتحوّل النفي إلى إعلانٍ عن خلود المعاناة. ويبلغ التعبير ذروته في الفعل يعبُر إذ يصوّر الموت وهو يسري في الدم، متحداً مع الذات. تتضافر هذه الأفعال لتُنتج خطاباً وجدانيّاً يعبّر عن وعيٍ بالخلود داخل الألم، ويجعل من اللغة كياناً يحيا بالمشاعر لا بالأفكار.

جدول أهم الأفعال التعبيرية

رديف	الأفعال	طبيعة الفعل	نوع الفعل الكلامي	التوضيحات
1	يُنهي	مضارع	تعبيري	عجز الموت عن إخماد الجرح
2	أحسّ	مضا رع	تعبيري	يربط الجسد بالذاكرة
3	عُميَ	ماضي	تعبيري	فقدان البصيرة أمام شدّة العاطفة
4	تعودُ	مضارع	تعبيري	إعلان عودة الروح إلى الجسد

2.5. أفعال الكلام الالتزامية

الالتزاميات هي أفعال كلامية يعبر فيها المتكلم عن التزامه الطوعي بفعل شيء ما لصالح المخاطب في المستقبل، بدرجات متفاوتة من القوة، مع صدق النية والعزم على تنفيذ ذلك، مثل الوعد، والوعيد، والمعاهدة، والضمان، والإنذار، وغيرها[16]. وتظهر الالتزاميات بشكل واضح في شعر السيفي كما في قولها:

«عاهدتُ روحيْ أن تكونَ صديقتيْ وحبيبتيْ
وبأن أواسيها إذا تعبت، أقول لهَا: استريحيْ
لا تجزعيْ، ناميْ قليلا ثمّ عُودي/ النومُ أرحمُ بالجَريحِ»[17]

الأفعال التي تدل على الالتزام في هذا النص تتجلى بشكل واضح في عاهدتُ، تكون، وأواسيها. الفعل عاهدتُ هو فعل ماضٍ التزامي، ويعبر عن نية الشاعرة في الوفاء بعهد داخلي مستقبلي موجّه إلى النفس، ما يعكس جدية الالتزام وروح المسؤولية الذاتية. أما تكون فهو فعل مضارع التزامي، يحدد الهدف المستقبلي للعهد ويعزز استمرار العلاقة الحنونة مع الذات، بينما أواسيها هو فعل مضارع التزامي أيضًا، يظهر الرعاية المستمرة والدعم النفسي للنفس في لحظات التعب والضعف. هذه الأفعال الثلاثة مجتمعة تُبرز الالتزام الكامل مع الذات، وتحوّل اللغة إلى أداة إنجاز وجدانية تعكس التصالح الداخلي والرعاية الذاتية؛ في هذا السياق، الفعل لا يُوجَّه إلى الآخر، بل إلى النفس، مما يعمّق من الأثر الإنجازي. الأوامر اللطيفة مثل استريحي، لا تجزعي، ليست توجيهية من حيث البنية، بل هي جزء من التزام أكبر تُقدمه الذات لنفسها، في لحظة تصالح داخلي عاطفي وروحي. يتواتر هذا النوع من الأفعال الكلامية في شعر السيفي، كما في قولها:

«عاهدتُ روحيْ أنْ تميتَ الموتَ بالشعرِ الحياةْ
عاهدتُ روحيْ أن تكون قصيدتي أنثى
إذا فتحوا بوجهيَ بندقيةْ، سأعودُ منْ قبريْ صبيّةْ»[18]

هذا المقطع يمثل قمة الفعل الالتزامي بلغة مشحونة بالقوة والمقاومة. فالشاعرة باستخدامها مرتين فعل عاهَدتُ الماضي، لا تكتفي بالتعهد بالحب أو الرعاية، بل تتبنى تعهداً جوهرياً

مقاوماً، أن تواجه الموت بالشعر، وأن تجعل من قصيدتها فعلاً حياً، أنثى في وجه البندقية. أما فعل سأعود الذي يدل على الاستقبال فهو وعدٌ شعريّ وجوديّ، يُجسّد فكرة الانبعاث من جديد، ويحوّل اللغة إلى تعويذة ضد الفناء. بهذا، تصبح القصيدة ذاتها حاملة لفعل لغوي مزدوج: التزام مقاوم من جهة، وخلق شعري متمرّد من جهة أخرى. يتجلى هذا النوع من الأفعال الكلامية أيضاً في قولها:

عاهدتُ روحي كلما تعبتْ أقولُ لها: اطمئني لا تخافي يا صغيرةُ

واقرئي القرآن واتّحديْ مع الآياتِ فيْ صمتٍ رقيقِ

عاهدتُ روحيْ أن أكونَ حقيقتي في الليلِ مثلَ الفجر»[19]

هنا يظهر الفعل الالتزامي من خلال الطقوس الداخلية التي تعلنها الشاعرة تجاه روحها. ليس فقط في العبارة الأولى عاهدتُ روحي (فعل ماض)، بل في كل تفاصيل العناية والطمأنة التي تَعد بها نفسها عند التعب. هذا الالتزام الروحي يشبه وعداً ذاتياً بالثبات واللجوء إلى الطمأنينة الإيمانية، مما يعطي للفعل الكلامي هنا أبعاداً وجودية ودينية في آن واحد. الوعد بأن لاتخاف الروح، أن تندمج في النص المقدّس، أن تكون الحقيقة حتى في لحظات العتمة، هو نوع من المقاومة الصامتة ضد الانكسار. وبهذا يتحول القول إلى عهد يحمل خصائص الفعل الإنجازي ذات المدى الطويل، وفق المفهوم التداولي لسيرل. وتقول أيضاً

«أريدُ بأنْ يعيشَ النَّاسُ في رَحِمِيْ سوَاسِية، وتَبْعثَنِيْ من المَوتَى: الإجابة والسؤال...»[20]

يمثل هذا المقطع قمة الفعل الكلامي، فرغم أن الجملة تبدأ بالفعل أريدُ المضارع، فإن الرغبة هنا ليست أمنية عابرة، بل إعلان واضح عن نية مستقبلية تتجاوز الذات، وتخاطب الوجود كله. الشاعرة تتخيّل نفسها مكاناً تُبعث منه الحياة، وتطلب أن يكون الشعر وسيلتها للبعث والإضاءة. التعبير هنا هو فعل التزامي لأنه يتجاوز الرغبة إلى تصور مصيري لمستقبل القصيدة والشاعرة معاً. وهي بذلك لاتعبّر فقط عن رغبة ذاتية، بل عن التزام بممارسة الشعر كقدر مقدس، يحمل نوراً للآخرين، وتحرسه عناصر الطبيعة. كل هذه الدلالات تتناغم مع مفهوم سيرل للفعل الالتزامي الذي يحمّل اللغة فعلاً مسؤولاً ومستقبلياً.

جدول أهم الأفعال الالتزامية

رديف	الأفعال	طبيعة الفعل	نوع الفعل الكلامي	التوضيحات
1	أريدُ	مضارع	التزامي	إعلان واضح عن نية

				مستقبلية
2	عاهدتُ	ماضي	التزامي	وروح المسؤولية الذاتية
3	عاهدتُ	ماضي	التزامي	وعداً ذاتياً بالثبات

3.5. أفعال الكلام التوجيهية

يندرج ضمن هذا النوع من الأفعال كل ما يسعى المتكلم من خلاله إلى التأثير في السامع، مثل الاستفهام والتشجيع[21] أو حتى النداء؛ لإن « النداء في جوهره وعمقه فعل توجيهي بامتياز، أي ينتمي إلى صنف الأفعال التوجيهية»[22]؛ حيث تتمحور القوة الإنجازية في الأوامر حول سعي المتكلم إلى دفع المخاطب للقيام بعمل معين، سواء بلطف أو بحدة. وتُعدّ هذه المحاولة وسيلة لجعل السامع يتفاعل بأسلوب يتناسب مع ما يُملى عليه من توجيهات. وعلاوة على ذلك فإن التوجيهات تشمل نواهٍ، وطلبات، وتمنيات.[23]. وقد ظهرت هذه الأفعال في شعر السيفي بوضوح كما في قولها:

«أفسِحُوا ليْ الطَريقَ .. لأعشَقَ عُمريْ الذيْ لنْ يعود»[24]

تُوظّف الشاعرة هنا الفعل التوجيهي بأسلوبٍ شعري لا يخلو من استعارة جمالية قوية. فعل الأمر أفسحوا يحمل نبرة أمر واضحة موجهة إلى آخرين – قد يكون المجتمع، أو العالم، أو الموروث – وهي محاولة من المتكلمة لتحرير مسارها الشخصي في الحياة والعشق. إن الأفعال التوجيهية تهدف إلى جعل المتلقي يؤدي فعلاً ما[25] وهنا نجد الفعل اللغوي في خدمة إرادة التحوّل: إذ أن الشاعرة تطلب أن يُفسح لها المجال لتعيش حياتها كما تريد. الفعل يبدو بسيطاً في لفظه، لكنه محمّل بطاقة تحريضية، تريد من خلالها أن تزيح كل الحواجز التي تُقيدها عن حب الحياة التي لن تعود، وهو ما يعكس إلحاحاً ضمنياً يكشف عن الوعي بمرور الزمن. وتقول أيضاً:

«لقد اصطُفِيتِ «فسبّحي واستغفريْ»/ ودعِيْ صلاةَ الشّعرِ منكِ ترتّلُ»[26]

نجد في هذا المقطع سلسلة من أفعال أمرٍ تأتي في سياق شبه صوفي أو روحي، موجهة إلى ذات الشاعرة أو إلى امرأة رمزية، وقد تكون القصيدة نفسها أو الأنثى الشاعرة في الداخل. أفعال الأمر سبّحي، استغفري، دعِي تنتمي بوضوح إلى نمط توجيهي، لكنها محاطة بهالة روحية عميقة، حيث تُصبح اللغة وسيلة للتطهّر، لتجاوز الخطيئة الشعرية أو البشرية. سيرل يُدرج هذا النوع

من الكلام ضمن الأفعال التي يُراد بها إحداث فعل من قبل الطرف الآخر، وفي هذا المقطع، يتحول القول إلى طقس لغوي يدعو إلى صفاء داخلي من خلال الانفصال عن الشعر بوصفه عبئاً أو كفعل دنيوي. فالشاعرة توجّه الخطاب كأنها تُملي على نفسها شروط النقاء، لكنها في العمق تفتح حواراً مع هويتها الشعرية. تتسع دائرة الأفعال التوجيهية كما في قولها:

« **فإليكِ حجَّ الليلُ، هيّا كبريْ**

فلقد دنا منك البهي الأجمل

وتجَمّليْ وتدللي وتأنقيْ

كيْ يشعلَ الجسدَ الجميلَ المخملُ»[27]

يتخذ الفعل التوجيهي هنا شكلاً احتفالياً، موجّهاً إلى المرأة، أو الأنوثة، أو الجسد بوصفه كياناً مقدّساً. الأفعال الأمرية كبّري، تأنقي، تدلّلي، تجمّلي ليست أوامر تقليدية، بل هي نداءٌ جماليّ، تتحوّل فيه الذات الشاعرة إلى صوتٍ أنثوي يُحرّض الذات الأنثى على استعادة حضورها، وأن تعيش بكامل طاقتها الحسيّة والجمالية؛ لأن الأفعال التوجيهية لا تعني دائما سلطة فوقية، بل يمكن أن تكون دعوة لتمكين الآخر من اكتشاف إمكانياته، وهذا ما يحدث هنا. القصيدة تتحول إلى خطاب إيقاظٍ للجمال والبهجة، واللغة تكتسب وظيفة تحريضية تحررية. تستخدم الشاعرة هذا النوع من الأفعال التوجيهية في المرأة حيث تقول:

«**مدّي يديكِ ولا تبكيْ ولاتهني**

لقد تحرّرتِ منْ شكّ البراهينِ»[28]

توجّه الشاعرة القول إلى امرأة – ربما هي ذاتها أو المرأة العامة – وتطلب منها أن تمدّ يديها، وأن تمتنع عن البكاء، في لحظة تعلن فيها التحرر من الشك. هذا المقطع يحمل فعلين توجيهيين صريحين: الفعل الأمر مدّي والفعل المضارع مع لاالناهية لا تبكي، اللذان يتبعان سياقاً معنوياً عميقاً. الأمر والنهي هنا لا تأتي من موقع استعلاء، بل من موقع أمومي أو تضامني، فتبدو وكأنها تُواسي، وتشجّع، وتقوّي. يُمارَس هذا المقطع لتحقيق غاية شعورية عند المتلقي، فيُحدث فيه أثراً سلوكياً أو شعورياً، وهو ما تفعله هذه الأوامر بدقتها ولينها؛ ثم إن الجمل التوجيهية هنا تكتسب شرعيتها من صدق العاطفة التي تحتضنها.

جدول أهم الأفعال التوجيهية

رديف	الأفعال	طبيعة الفعل	نوع الفعل الكلامي	التوضيحات
1	لاتبكي	مضارع	توجيهي	لتحقيق غاية شعورية
2	تأنقي	أمر	توجيهي	تحوّل الذات إلى صوتٍ أنثوي
3	مدّي	أمر	توجيهي	مواساة وتشجيع
4	كبّري	أمر	توجيهي	تحوّل الذات إلى صوتٍ أنثوي

4.5. أفعال الكلام الإخبارية

إن هذه الأفعال تحاول أن تصف واقعة معينة؛ ثم إن الغرض من هذه الأفعال هو الكلام عن قضية ما والإخبار عنها؛ تتضمن هذه الوظيفة التصريح بشيء والإبلاغ، والشرح، والدفاع و..[29]؛ تتجلى هذه الأفعال في قولها:

«لم يَحفَظِ الكُهّانُ وجهَ وصيّتي

لم يَحفَظوا صوتي ولا صلواتي

لم يَحفَظوا حزنَ النبيّ، بدمعتي

حتّى أسلَتُ من النواحي، ذاتي»[30]

تنفتح المتكلمة في هذه الفقرة، على عالم من الانكسار العاطفي، وتستخدم صيغة النفي المتكرر للأفعال المضارعة الثلاثة: لم يحفظوا، لإبراز الفعل الإخباري المتكرر بشكل تراكمي. تُعد هذه العبارات أفعالاً إخبارية صريحة، إذ تنقل المتكلمة معلومة أو حقيقة كما تراها من منظورها الخاص؛ إنها لا تطلب شيئاً، بل تصف واقعاً شعورياً قائماً، قوامه الخيبة والانكسار من الذين كانت تثق بهم (الكهان). الإخبار هنا يحمل طابعاً وجودياً ودينياً في آنٍ واحد، فالحديث عن الوصية والصلوات وحزن النبي يدل على أن الخذلان لم يكن شخصياً فقط، بل مسّ جوهرها الروحي، صوتها ورؤيتها للعالم. تُستخدم الأفعال الإخبارية في هذه الفقرة في سياق استرجاعي، وهي بمثابة شهادة على الانتهاك الرمزي الذي تعرّضت له، ولذلك فهي ليست محايدة. وتقول أيضاً:

«وقفوا على الطّرقاتِ كان جُنونُهم

قنديلَ أوجاعي، ووجهَ جهاتي

ولأنّهم موتى، أداروا ظهرَهم

للموتِ وانكفأوا على الرّغبات»[31]

يستمر الفعل الإخباري في هذه الفقرة باستخدام ثلاث أفعال ماضية وهي: وقفوا، أداروا، وانكفأوا؛ في بسط ظلاله على المعنى، لكنّه يأخذ طابعاً أكثر رمزية واتساع. الجملة الأولى وقفوا على الطرقات، تحوي إخبار عن سلوك جماعي يمثّل حالة من التردّد أو التخبّط، متبوعاً بصورة شعرية ترمز إلى الألم والضياع. أما جملة لأنهم موتى، أداروا ظهرهم للموت، فهي إخبارية من الطراز الأول، لكنها تحمل مفارقة؛ إذ كيف يهرب الموتى من الموت؟ هذا التركيب الساخر والإخباري في آن، يُنتج دلالة مزدوجة: فهؤلاء الأحياء الأموات بحسب المتكلمة، قد تخلّوا عن المعنى، والمواجهة، وانشغلوا بالرغبات. الإخبار هنا ليس توصيفاً خارجياً، بل هو إدانة معنوية ضمنية، تُستعمل لتأطير موقف الوجودي من العبث.

ثم تأتي الجملة «نادوا عليّ: دعي لنا أمواتنا...»[32]، التي تحمل الفعل الماضي "نادوا" وهي ذات بعد حواري، لكنها تتضمن فعلاً إخبارياً غير مباشر: فهم يطالبون بالاحتفاظ بموتاهم وكأنهم يرفضون الاعتراف بالحياة الحقيقية أو الصراع مع المجهول. مما يعزز فكرة أن الفعل الإخباري هنا ليس فقط توصيفاً للواقع، بل محاولة لفهمه وتجاوزه عبر اللغة الرمزية. ثمَّ تعبر الشاعرة في مقطوعة أخرى عن نفسها الرمزية فتقول:

أصبحتُ بعدهَا حفيدة لكلّ دمعةٍ تسيلُ في دميْ

وأختَ كلّ شهقةٍ تطيرُ في الصّدى إلى تخومِ أرضِناَ البعيدَة»[33]

تُعلن الشاعرة في هذا التصريح الشعري، حالة وجودية جديدة بعد تجربة معينة (ربما فقد، أو خيبة، أو تحوّل). تقول أصبحتُ، والفعل هنا ماضٍ يحمل مضموناً خبرياً؛ لأن الجمل من هذا النوع تقع ضمن الفعل الإخباري لأنها تقدم حالة يُفترض أن تكون صادقة من وجهة نظر المتكلم؛ فتصبح الذات في هذه العبارة حاملة للقصيدة والدموع والصوت؛ لأن الشاعرة لاتصدر حكماً، ولا تستدرّ عاطفة، بل تُخبر بما حدث لها: أنها تحوّلت إلى كيان يحمل بكاء النساء وتنهداتهم. وهذا التوصيف يخلق سلطة خطابية تقوم على تقديم الذات بوصفها حقيقة شعرية/اجتماعية في آن واحد. يتجلى هذا النوع من الأفعال الكلامية أيضاً في قولها:

«فليتَ فميْ يحكيْ سوَى الصمتِ قصة

فمنْ صَاحبيْ غير الركُوعِ وسجدَتيْ»[34]

نرى أن المتكلمة في هذا النص تستخدم الفعل المضارع يحكي؛ فهي بهذا الفعل لا تعبر فقط عن كلام، بل تقدم موقفاً وجودياً عن حال لسانها، عن صدقها، وعن علاقتها الوحيدة التي تراها مستمرة: علاقتها بالخالق. حيث تقول إن فمها لا ينطق إلا الصمت، وأن صديقها الوحيد هو الركوع والسجود. هذه الجمل تصف الواقع الروحي والنفسي الذي تعيشه الشاعرة؛ وهو توصيف تمثيلي صادق؛ لا يحمل أملاً، ولا أمراً، ولا شعوراً مبالغاً، بل يقدم الواقع الشعري كما هو، متوشحاً بالصمت والتدين والبساطة.

جدول أهم الأفعال الإخبارية

رديف	الأفعال	طبيعة الفعل	نوع الفعل الكلامي	التوضيحات
1	يحكي	مضارع	إخباري	تقديم موقفاً وجودياً عن حال لسانها
2	أصبحتُ	ماضي	إخباري	خلق سلطة خطابية
3	أداروا ظهرهم	ماضي	إخباري	مفارقة هروب الموت من الموت
4	نادوا	ماضي	إخباري	الصراع مع المجهول

5.5. الأفعال الإعلانية

هذه الأفعال هي الأندر في النصوص الشعرية، لأنها ترتبط بقدرة مؤسسية على تغيير الواقع من خلال القول ذاته؛ فهي تنفرد بين الأفعال الكلامية بكونها تحدث التغييرات في العالم فقط بفضل الأداء الناجح للفعل الكلامي؛ وأفضل الأمثلة على ذلك: أعنكما زوج وزوجة.[35]؛ تجلى هذا النوع من الأفعال الكلامية في قولها:

«عُمِّدتِ شاعرةَ الغلابةِ، صوتَهُم
فلذا خلودِكِ لا محالةَ مقبل»[36]

يمثل هذا السطر في حد ذاته قلب الفعل الإعلاني في النص. الفعل عُمِّدتِ هو فعل ماضٍ ذات طابع بلاغي قوي، يرتبط بالمراسم الدينية التي تعلن بداية مرحلة جديدة في حياة الإنسان. في السياق الشعري، يُستخدم هذا الفعل هنا لتعيين الشاعرة كممثلة رسمية ووجدانية عن الغلابة، أي الفقراء والمهمشين.

يُستكمل الفعل الإعلاني في السطر التالي، من خلال إعلان تبعاته. ما دامت الشاعرة قد عُمّدت صوتاً للغلابة، فإنها تستحق الخلود، وهو مصطلح رمزي يُشير إلى التقديس المعنوي في الضمير الجمعي. هذا التأكيد على الخلود يُظهر أن الإعلان لم يكن فقط لحظة لغوية، بل يحمل نتائج

مستمرة ودائمة، مما يُقوي البعد المؤسساتي الضمني للفعل الإعلاني، حتى لو كان ذلك ضمن سياق شعري لا رسمي. وتقول أيضاً:

«وأنا النبيّةُ، شَكلُ معجزتي:

إذا قيّدتُ، جنَّ الشعرُ، وحرَّرهُ الجمالُ»[37]

في هذا البيت تتجلّى ثلاثة أفعال محوريّة تُحرّك البنية الدلاليّة والإنشائيّة معاً، هي قُيِّدْتُ، جَنَّ، وحرَّرَهُ، وكلّها أفعال ماضية تؤدّي أدواراً تداوليّة متكاملة تُحوِّل القول إلى فعل إعلاني يخلق واقعاً جديداً. فعل «قُيِّدْتُ» يمثّل اللحظة التحضيريّة التي تُمهِّد للتحوّل، إذ يُفهم التقييد هنا لا كقيدٍ حقيقيّ بل كشرطٍ ضروريّ لانفجار الطاقة الإبداعيّة، فالمتكلّمة تعلن بداية صراعها مع الحدود التي تُكبلها. أمّا «جَنَّ» فليس مجرّد وصفٍ لانفعالٍ شعريّ، بل هو فعلٌ إعلانيّ يُنتج حالةً جديدة للشعر نفسه؛ إذ يُعلن جنونه وتمرّده، فبمجرّد التلفّظ به يتحوّل الشعر من سكونٍ إلى طوفانٍ، ومن نظامٍ إلى فوضى خلاقة. ثمّ يأتي الفعل «حرَّرَهُ» ليُكمل هذا المسار التحويلي؛ فالجمالُ هو الذي يتولّى فعل التحرير، معلناً ولادة الشعر الحرّ من قيوده السابقة. في هذا التسلسل تُمارس الأفعال الثلاثة وظيفةً إعلانيّة متصاعدة: من التهيئة إلى التغيير إلى التحقّق، لتغدو اللغة ذاتها فاعلاً يُعيد صياغة الواقع الجماليّ، ويؤسّس عبر القول فعلاً جديداً في عالم الشعر. كما تتواتر الأفعال الإعلانية مثل قولها:

«أنا عَورَةٌ تَتمشّى على قَدمينْ.. ويُقلقُهُم أنَّ لي شَفَتينْ

وأنفا فماً، وجبيناً وعَينينْ

ويُوجِعُهم أنني امرأةٌ.. كلّما طَعَنوا ظَهرها أنجبتْ، مِخْلَبَينْ»[38]

يبرز في هذا النصّ عدد من الأفعال التي تؤدّي أدواراً إنشائيّة حاسمة في بناء الموقف الخطابي، وأبرزها: تتمشّى، يُقلقُهم، يُوجِعُهم، وهي أفعال مضارعة والفعل أَنجبتْ الماضي. هذه الأفعال تُكوّن معاً شبكة من الأفعال الكلاميّة التي تخلق بعداً إعلانياً؛ فالشاعرة لا تصف واقعاً فحسب، بل تُعيد صياغته لغويّاً وتؤسّس موقفاً وجوديّاً جديداً للمرأة.

الفعل «تتمشّى» يحمل دلالة حركيّة تُحيل إلى استقلال الذات الأنثويّة، وهو فعل إعلاني ضمنيّ لأنّ المتكلّمة تُثبت به وجودها المادي في فضاءٍ يرفضها؛ إعلان الحركة هنا يقابله إعلانُ كسر السكون الاجتماعي المفروض عليها. أمّا الفعلان «يُقلقُهم» و«يُوجِعُهم» يؤديان وظيفةً إعلانيّة غير مباشرة: إذ تُعلن الشاعرة من خلالهما أنّ وجودها ذاته تحوّل إلى قوّةٍ تُربك النظام القائم. ثمّ يأتي الفعل «أنجبتْ» ليقلب المعادلة كلّياً، وهو فعل إعلاني صريح لأنّ الشاعرة تُعلن من خلاله

تحوّل الألم إلى خصوبة، والهزيمة إلى مقاومة. الإنجاب هنا لا يُحيل إلى الولادة الحيويّة، بل إلى فعلٍ رمزيّ يُنتج قوّةً جديدة.

تتآزر هذه الأفعال لتجعل النصّ بأكمله بياناً إعلانيّاً للتمرّد الأنثويّ؛ إذ تتحوّل المرأة من موضوعٍ للانتهاك إلى ذاتٍ خالقةٍ للردّ. إنّ التتابع بين الأفعال يُمثّل تسلسلاً فعليّاً من القيد إلى الفعل، ومن الألم إلى الولادة. وبهذا يُصبح الخطاب نفسه ممارسةً إعلانيّةً تؤكّد أنّ الكلمة الأنثويّة قادرة على إعادة كتابة الواقع، لا بوصفه حدثاً، بل كفعلٍ يتشكّل في لحظة النطق.

تتمشّى ← يُقلقهم ← يُوجِعهم ← طعنوا ← أنجبتْ

جدول أهم الأفعال الإعلانية

رديف	الأفعال	طبيعة الفعل	نوع الفعل الكلامي	التوضيحات
1	تتمشّى	مضارع	إعلاني	دلالة حركيّة
2	يُقلقهم	مضارع	إعلاني	وظيفةً إعلانيّة غير مباشرة
3	يُوجِعهم	مضارع	إعلاني	وظيفةً إعلانيّة غير مباشرة
6	قُيِّدْتُ	ماضي	إعلاني	يمثّل اللحظة التحضيريّة
7	جَنَّ	ماضي	إعلاني	يتحوّل الشعر من سكونٍ إلى طوفانٍ
8	حرَّرَهُ	ماضي	إعلاني	ولادة الشعر
9	عُمِّدتِ	ماضي	إعلاني	بداية مرحلة جديدة

6. النتائج

- يتضح من خلال تحليل الديوان أن الشاعرة عائشة السيفي توظّف أفعال الكلام بشكل عضوي داخل البناء الشعري، حيث تُدمج الوظائف التداولية في نسيج شعري غنائي عميق يمزج بين الذات الفردية والهوية الأنثوية، وبين التجربة الوجدانية والرؤية الكونية.
- القصيدة عند السيفي ليست فقط وعاءً للمشاعر، بل ممارسة لغوية تولّد أثراً وتُنجز موقفاً، تُعلن التزاماً، تُقدّم اعترافاً، أو تُطالب بفعل. بذلك، يتحوّل الخطاب الشعري إلى فضاء تداولي حيّ، تشتبك فيه الذات باللغة، وتتحوّل فيه الكلمة إلى أداء داخلي وخارجي في آن واحد. يظهر من خلال هذا التحليل أن الشعر النسوي المعاصر، كما تمثّله عائشة السيفي، يستثمر في إمكانات اللغة التداولية لإعادة تشكيل الصورة الذاتية والكينونة

الأنثوية، ليس فقط عبر التعبير العاطفي، بل عبر استراتيجيات خطابية تفاعلية ذات طابع فلسفي وجمالي عميق.

- يكشف تطبيق نظرية أفعال الكلام لسيرل على ديوان في الثلاثين من نخلها عن وعي شعري لغوي عميق لدى عائشة السيفي، حيث تتجاوز اللغة وظيفتها الجمالية إلى كونها أداة إنجاز، تعبير، وتحوّل. تتكلم الشاعرة لا لتبوح فقط، بل لتقوم بفعل كلامي حقيقي داخل النص، يُعبّر عن مواقف وجودية، أنثوية، سياسية، وشعرية في آن.
- كانت الأفعال التعبيرية أكثر حضوراً وتكراراً في الديوان، مما يعكس البنية الشعورية الطاغية على الخطاب الشعري. حيث عبّرت الشاعرة فيه عن مشاعرها الداخلية – مثل الخوف، الحزن، الحنين، الحب، الاحتجاج، الشك – باستخدام لغة غنائية ذات طابع وجداني صادق. وقد أدّت هذه الأفعال وظيفتها التداولية بإظهار موقف المتكلمة تجاه أحداثها الذاتية أو الاجتماعية، وغالباً ما كانت موجّهة إلى ذاتها أو إلى الآخر الأنثوي أو إلى الوطن، من غير أن تطلب ردّ فعل مباشر، بل تنقل تأثيراً وجدانياً للمتلقي.
- برزت الأفعال الالتزامية بوصفها حاملة للهوية الشعرية لدى المتكلمة. إذ كثيراً ما تتعهد الشاعرة تجاه ذاتها، وتجاه الشعر، أو تجاه النساء بأن تكتب، أن تحب، أن تنبعث، أو أن تقاوم الموت. ويظهر من تكرار الصيغ مثل عاهدتُ روحي وسأعود ولن أخاف أن عائشة السيفي لا تكتب فقط بوصفها شاعرة، بل بوصفها ذاتاً مسؤولة تضع التزاماً مستقبلياً أمام نفسها أو القارئ، مما يُحمّل اللغة وظيفة خلقية تتجاوز الشعر إلى بناء موقف وجودي.
- أظهرت الأفعال الإخبارية بُعداً سردياً داخلياً، حيث تقدم الشاعرة أوصافاً صادقة للواقع أو الذات، سواء عبر ضمير المتكلم أو التوصيفات التي تُعلن عن وجودها كما هو. الجمل مثل أنا العابر النائم أو أصبحتُ حفيدة لكل دمعة تُشير إلى توصيفات ذاتية تأملية تنقل موقف المتكلمة من الحياة، دون إصدار أحكام أو تعهدات أو أوامر. هذه الأفعال أسهمت في بلورة صورة المرأة الشاعرة بوصفها كائناً يرى، يُدرك، ويتأمل، لا بوصفه كائناً منفعلاً فقط.

- كان ورود الأفعال التوجيهية قليلاً مقارنة بالأفعال الأخرى، ولكن حضورها كان ذا دلالة قوية؛ حيث استخدمت الشاعرة أوامر ناعمة، تقترب من التوسل أحياناً، أو من التحريض على الانبعاث الجمالي أو التحرر الوجودي. وكانت الجمل التوجيهية موجهة في الغالب إلى الذات، إلى المرأة، أو إلى الآخر الاجتماعي، لكنها لم تأتِ من موقع سلطة، بل من موقع حب وتضامن وقوة داخلية تدعو إلى الوعي أو التحرر أو التجمّل أو الطمأنينة. وبهذا أدّت الأفعال التوجيهية دوراً تحويلياً في بنية القول الشعري.
- أما الأفعال الإعلانية، وهي الأندر بطبيعتها التداولية، فقد ظهرت في لحظات شعرية مركّزة، تمارس فيها الشاعرة فعلاً رمزياً مؤسساً، كما في قولها وأنا النبيّةُ أو أنا عَورَةٌ تَتمشّى على قَدمينْ . هذه الأفعال لا تصف ولا تعبّر فقط، بل تُنتج واقعاً لغوياً جديداً يُعيد صياغة هوية المتكلمة أو علاقتها بالمكان أو بالنص. إنها لحظات إعلانية تؤكد على قدرة اللغة الشعرية على إحداث تحوّل رمزي، وإن لم يكن رسمياً.

الإحالة والتهميش:

[1]أوستين، جون (١٩٩١م) نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأفعال بالكلام، ترجمة عبد القادر قينيني، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.

[2]خليفة، هشام عبد الله (٢٠٠٧م)، نظرية الفعل الكلامي، الطبعة الأولى، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. & شمس، خالد حوير(2021). البعد التداولي في النثر الصوفي، عمان: مركز الكتاب الأكاديمي

[3]سيرل، جون (٢٠٠٦م). العقل واللغة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، ط 1، الجزائر: منشورات الاختلاف.

4بلانشية، فيليب (٢٠٠٧م) . التداولية من أوستين إلى غوفمان . ترجمة صابر الحباشة، اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع: ص69-70

5أحمد، نحلة محمود؛ (2002م). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. الإسكندرية: دارالمعرفة الجامعية: ص79-80

6خليفة، هشام عبد الله (٢٠٠٧م)، نظرية الفعل الكلامي، الطبعة الأولى، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون: ص125

7بهروزي زهره؛ خضري، علي؛ بلاوي، رسول وپورعابد، محمدجواد(2025). تحليل الأفعال الكلامية الخمسة في شعر فليحة حسن على ضوء نظرية سيرل. مجلة اللغة العربية وآدابها؛20(4): ص370

8سيرل، جون (٢٠٠٦م). العقل واللغة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، ط 1، الجزائر: منشورات الاختلاف: ص219

9أحمد، نحلة محمود؛ (2002م). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. الإسكندرية: دارالمعرفة الجامعية: ص79

[10]مجلة قنّاص؛ 11مارس من سنة 2023: https://qannaass.com/?p=11046

11يول، جورج (٢٠١٠م). التداولية، ترجمة قصي العتابي، ط 1. بيروت: الدار العربية للعلوم: ص90

12السيفي، عائشة؛ (2023)في الثلاثين من نخلها؛ التشكيل للنشر والتوزيع: ص49-48

13المصدر السابق: ص74

14المصدر السابق: ص28

15المصدر السابق: ص37-36

16أحمد، نحلة محمود؛ (2002م). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. الإسكندرية: دارالمعرفة الجامعية: ص104

17السيفي، عائشة؛ (2023)في الثلاثين من نخلها؛ التشكيل للنشر والتوزيع: ص20

18المصدر السابق: ص22

19المصدر السابق: ص21

20المصدر السابق: ص63-62

21سالمي،علي؛ المحياوي، مصطفى.(1403).تداولية الأفعال الكلامية في ضوء تصنيف جون سيرل شعر الطغرائي نموذجاً؛ مجلة بحوث في اللغة العربية؛ عدد31: ص145

22غريب قادر، فخرية؛ (2020). «الأبعاد الدلالية للخطاب الندائي في سورة يوسف: دراسة في ضوء نظرية الأفعال الكلامية»، مجلة الآداب، عدد135:ص 125

23سيرل، جون (٢٠٠٦م). العقل واللغة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، ط 1، الجزائر: منشورات الاختلاف: ص123

24السيفي، عائشة؛ (2023)في الثلاثين من نخلها؛ التشكيل للنشر والتوزيع: ص74

25سالمي،علي؛ المحياوي، مصطفى.(1403).تداولية الأفعال الكلامية في ضوء تصنيف جون سيرل شعر الطغرائي نموذجاً؛ مجلة بحوث في اللغة العربية؛ عدد31: ص141

26السيفي، عائشة؛ (2023)في الثلاثين من نخلها؛ التشكيل للنشر والتوزيع: ص43

27المصدر السابق: ص45

28المصدر السابق: ص31

29بيرم، عبدالله.(2009). التداولية والشعر: قراءة في شعر المديح في العصر العباسي. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع: ص90؛ بلخير، عمر.(2003). تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية. الجزيرة: الاختلاف: ص54

30السيفي، عائشة؛ (2023)في الثلاثين من نخلها؛ التشكيل للنشر والتوزيع: ص76

31المصدر السابق: ص76

32المصدر السابق: ص76

33المصدر السابق: ص71

34المصدر السابق: ص60

35سيرل، جون (٢٠٠٦م). العقل واللغة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، ط 1، الجزائر: منشورات الاختلاف: ص219

36السيفي، عائشة؛ (2023)في الثلاثين من نخلها؛ التشكيل للنشر والتوزيع: ص46

37السيفي، عائشة؛ (2023)في الثلاثين من نخلها؛ التشكيل للنشر والتوزيع:ص63

38المصدر السابق: ص52

المصادر والمراجع

أ) الكتب

ابن فارس، ابوالحسين أحمد ابن زكريا الرازي.(1999). مقاييس اللغة. بيروت: دارالكتب العلمية.

أحمد، نحلة محمود؛ (2002م). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. الإسكندرية: دارالمعرفة الجامعية.

أوستين، جون (١٩٩١م) نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأفعال بالكلام، ترجمة عبد القادر قينيني، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.

بدر، حذام (٢٠١٥م). تمثلات الحرب في شعر الشواعر العراقيات مجلة الآداب، العدد ١١١، ص ٥٣-٨٨.

البستاني، بشرى (٢٠١٢م). التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط 1. لندن: مؤسسة السباب.
بلانشية، فيليب (٢٠٠٧م) . التداولية من أوستين إلى غوفمان . ترجمة صابر الحباشة، اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع.
بلخير، عمر.(2003). تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية. الجزيرة: الاختلاف.
بيرم، عبدالله.(2009). التداولية والشعر: قراءة في شعر المديح في العصر العباسي. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
خليفة، هشام عبد الله (٢٠٠٧م)، نظرية الفعل الكلامي، الطبعة الأولى، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
سيرل، جون (٢٠٠٦م). العقل واللغة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، ط 1، الجزائر: منشورات الاختلاف.
السيفي، عائشة؛ (2023). في الثلاثين من نخلها؛ التشكيل للنشر والتوزيع.
شمس، خالد حوير(2021). البعد التداولي في النثر الصوفي، عمان: مركز الكتاب الأكاديمي
صحراوي، مسعود (٢٠٠٥م). التداولية عند العلماء العرب، بيروت: دار الطليعة.
يول، جورج (٢٠١٠م). التداولية، ترجمة قصي العتابي، ط 1. بيروت: الدار العربية للعلوم.

ب) البحوث

بلاوي، رسول. (2021). تداوليّة الخطاب التواصلي في قصائد المقاومة للشاعر سعيد الصقلاوي (قصيدة "صرخة طفل" أنموذجاً). آفاق الحضارة الاسلامية، 23(2): 1-26
بهروزي زهره؛ خضري، علي؛ بلاوي، رسول وپورعابد، محمدجواد(2025). تحليل الأفعال الكلامية الخمسة في شعر فليحة حسن على ضوء نظرية سيرل. مجلة اللغة العربية وآدابها؛20(4): 365-379
سالمي،علي؛ المحياوي، مصطفى.(1403).تداولية الأفعال الكلامية في ضوء تصنيف جون سيرل شعر الطغرائي نموذجاً؛ مجلة بحوث في اللغة العربية؛ عدد31: 137-156
غريب قادر، فخرية؛ (2020). «الأبعاد الدلالية للخطاب الندائي في سورة يوسف: دراسة في ضوء نظرية الأفعال الكلامية»، مجلة الآداب، عدد135: 117-142

Romanization of Arabic references:

Ahmad, Nahla Mahmoud (2002). New Horizons in Contemporary Linguistic Research. Alexandria: Dar Al-Ma'rifah University. [in Arabic].
Al-Bustani, Bushra (2012). Pragmatics in Linguistic and Critical Research, 1st ed. London: Al-Sabab Foundation. [in Arabic].

Al-Sayfi, Aisha (2023). In Her Thirty Palm Trees; Al-Tashkeel Publishing and Distribution. [in Arabic].
Austin, John (1991). The Theory of General Speech Acts: How Actions Are Accomplished by Speech, translated by Abdul Qader Qinini, Casablanca, East Africa. [in Arabic].
Badr, Hudham (2015). Representations of War in the Poetry of Iraqi Female Poets. Al-Adab Magazine, Issue 111, pp. 53-88. [in Arabic].
Balawi, Rasool. (2021). The Pragmatics of Communicative Discourse in the Resistance Poems of Saeed Al-Saqlawi (The Poem "A Child's Cry" as a Model). Horizons of Islamic Civilization, 23(2), 1-26[in Arabic].
Bahrozeev Zahra; Khadri, Ali; Balawi, Rasool and Pour Abad, Mohammad Jawad (2025). An Analysis of the Five Speech Acts in the Poetry of Faliha Hassan in Light of Searle's Theory. Journal of Arabic Language and Literature; 20(4), 365-379. [in Arabic].
Bayram, Abdullah (2009). Pragmatics and Poetry: A Reading of Praise Poetry in the Abbasid Era. Amman: Majdalawi Publishing and Distribution House. [in Arabic].
Belkhair, Omar (2003). Analysis of theatrical discourse in light of the theory of pragmatics. Al Jazeera: Difference. [in Arabic].
Blanchet, Philip (2007). Pragmatics from Austin to Goffman. Translated by Saber Al-Hayasha, Lattakia: Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution. [in Arabic].
Gharib Qader, Fakhriya; (2020). "The Semantic Dimensions of the Vocative Discourse in Surat Yusuf: A Study in Light of the Speech Act Theory," Journal of Arts, Issue 135: 117-142[in Arabic].
Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad ibn Zakariya al-Razi. (1999). Standards of Language. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. [in Arabic].
Khalifa, Hisham Abdullah (2007). The Theory of Speech Acts, 1st ed., Beirut: Maktabat Lubnan Publishers. [in Arabic].
Sahrawi, Masoud (2005). Pragmatics among Arab Scholars, Beirut: Dar Al-Tali'ah. [in Arabic].
Salmi, Ali; Al-Muhyawi, Mustafa. (1403). The pragmatics of speech acts in the light of John Searle's classification, Al-Tughrai's poetry as a model; Journal of Research in the Arabic Language; Issue 31: 137-156. [in Arabic].

Searle, John (2006). Mind, Language, and Society, translated by Saeed Al-Ghanimi, 1st ed., Algiers: Ikhtilaf Publications. [in Arabic].
Shams, Khaled Huwair (2021). The Communicative Dimension in Sufi Prose, Amman: Academic Book Center. [in Arabic].
Yule, George (2010). Pragmatics, translated by Qusay Al-Attabi, 1st ed., Beirut: Arab Science Publishers[in Arabic].